افتتاحية العدد

أ.د مصطفى الهيلات- عضو هيئة التحرير

الافتتاحية:

في عالمنا المعاصر الذي يشهد تطورات متسارعة، أصبح التفكير الإبداعي ضرورة ملحة للباحثين لتوليد أفكار جديدة ومبتكرة لحل المشكلات بمستوياتها المختلفة على الصعيدين الفردي والمجتمعي، أو لخلق منتجات أو خدمات أو أعمال فنية غير مسبوقة واستكشاف آفاق جديدة وغير متوقعة تعود بالنفع على الفرد والمجتمع وتساعد على تحقيق التفوق والتميز على الصعيدين المحلي والعالمي، ويعد الإبداع المحرك الرئيسي للتقدم والتغير والازدهار للفرد والمجتمع، وبناء على ذلك تسعى إدارة المجلة وهيئة تحريرها وانطلاقا من حرصها ومسؤوليتها الإدارية والقيميّة لاختيار الأبحاث الأصيلة الهادفة إلى تقديم إسهامات غير مسبوقة ومبتكرة في المجال العلمي وتضيف معرفة جديدة بجودة علمية عالية ذات قيمة، وتحدث أُثرا إيجابيا واسعا على الصعيد العلمي، ومبنية على منهجية واضحة وصحيحة مستخدمة أساليب بحثية موثوقة، مع الالتزام بمعايير أخلاقيات البحث العلمي وحقوق الملكية الفكرية للآخرين.

إن مثل هذه الأبحاث التي تمتاز بالجدة والندرة والأصالة تحتاج لباحث مبدع يفكر خارج الصندوق وينتج أفكارًا مبتكرة، ولديه فضول شديد تجاه العالم من حوله ويرغب في استكشاف الجديد ومعرفة المزيد، لديه خيال واسع وقدرة على بناء صور ذهنية جديدة وغير تقليدية، مرن في تفكيره يستطيع تغيير أفكاره وتعديلها بسهولة ولا يسلم بفكرة واحدة ثابتة، لا يخاف من الفشل، ويعتبره فرصة للتعلم والتطور لدية استعداد للمخاطر، واثق من نفسه ويؤمن بقدراته وإمكانياته ودائمًا ما يتحدى نفسه، مستقل بتفكيره لا يخضع للرأي العام، وقراراته نابعة من ذاته، لدية قدرة عالية على تحسس المشاكل التي يوجهها الآخرون ويسعى لإيجاد الحلول المبتكرة لها، محب للاستطلاع ويبحث دائمًا عن طرق جديدة للتعلم واكتساب المعرفة والخبرة.

إن المجتمع الذي يكثر فيه المبدعون سواءً الباحثون أو غيرهم يتقدم باتجاه التطور والازدهار والنهوض؛ ذلك أنّ المبدعين شديدو الحساسية للمشكلات المجتمعية ويقدّرون احتياجات المجتمع بشكل دقيق ويعملون على حلها بصورة مبدعة، ويهيئون الظروف الملائمة لتلبية احتياجات المجتمع والارتقاء بالخدمات المتوفرة لبناء المجتمع، الأمر الذي ينعكس على رفاهية أبنائه، وكذلك يرتبط تطور المجتمع وازدهاره وقلة مشاكله بعدد مبدعيه، حيث أنه كلما زاد عدد المبدعين في المجتمع قلت مشاكله وزاد رُقيّه وازدهاره، ويعدُّ المبدعون في المجتمع رأس مال لا ينضب، لذا على المجتمعات الاهتمام بهم ورعايتهم.

تتأثر قدرة الفرد على الإبداع بمعتقداته الشخصية وبما يؤمن به؛ فالشخص الذي يؤمن بقدرته على الإبداع يكون أكثر عرضة لإنتاج أفكار جديدة ومبتكرة، أما الشخص الذي يحمل معتقدات سلبية حول الإبداع، فإنه يجد صعوبة في التعبير عن إبداعه، ومن المؤشرات القاتلة للإبداع شعور الفرد بالنقص وعدم الثقة بالنفس، والخوف من نقد الآخرين والشعور بالحرج والتعرض للسخرية، وانعدام الجرأة والتحدي، والنمطية والروتين القاتل، والرضى بالواقع، ومن الأمثلة على قاتلات الإبداع المرتبطة بالمعتقدات "إن الإبداع له رجاله"، و "نحن لا نستطيع تغيير الواقع"، و "هذا مستحيل"، و "جرب غيرنا هذه الفكرة من قبل ولم تجد نفعًا" والخطأ أمر مخجل".

وعلى أية حال فالتفكير الإبداعي ليس موهبة فطرية فقط تمنح للبعض ولا تمنح للآخرين، بل هي مهارة قابلة للتطوير والتدريب مثل أي مهارة أخرى فهي تماماً كما نتدرب على ممارسة رياضة معينة، يمكننا أيضًا تدريب أدمغتنا على التفكير بشكل أكثر إبداعًا، فقد حبانا الله تعالى بفضله وكرمه بأدمغة مرنة لديها القدرة على التكيف والتغير وتشكيل روابط عصبية باستمرار ولمدى الحياة الأمر الذي يجعلها قادرة على الإبداع والإتيان بما هو جديد وأصيل ومبتكر وبما ينعكس على نجاح الفرد الشخصي والمهني وإسهاماته في بناء وطنه وازدهار مجتمعه، وما علينا هو توفير الفرص البيئية المناسبة لتدريب أدمغتنا لاكتساب الخبرات وتوسيع آفاق تفكيرنا.

إن الباحثين المبدعين هم العمود الفقري للتقدم والتطور في المجتمعات، فهم القوة الدافعة وراء الابتكار والتحول، وهم الذين يجعلون العالم مكانًا أفضل للعيش فيه. إنهم الساعون لتحقيق التنمية المستدامة التي تلبي احتياجات الحاضر والمستقبل، لذلك يجب على المؤسسات وخصوصًا المؤسسات التعليمية والقطاع الخاص توفير بيئة محفزة للإبداع والابتكار، وتشجيع الشباب على الانخراط في الأبحاث العلمية التي يرتكز عليها التقدم العلمي الذي يقود لتقدم المجتمع.